مقالات رأي

من وحي قضايا الساعة ~~~~~~~~~~ **أما وقد تداعت فجور الخصوم ؛ و توارت السلطة عن ضياء النور**

أضواء البيان • 16-11-2026 • 4 دقائق قراءة



✍ أستاذ محمد نهيض صالح

* حين التمعت كاريزما شخصيته في تلكم البودكاست و تجلت هيبة حضوره من نافذة وطنية رصينة وهاجة ، لم يكن ظهور مولانا أحمد محمد هرون مجرد إطلالة عابرة في فضاء إعلامي مثقل بالأزمات، بل كان محطة تأملية وازنة بعثت برسائل عميقة في توقيت مخصب دقيق. لقد قدم ذلك اللقاء نموذجا متفردا أخاذا لما ينبغي أن يكون عليه الخطاب السياسي المتصل بهذا المنعطف الإستثنائي للبلاد ؛ خطاب يتجاوز الشخصنة والضغائن إلى فضاء المسؤولية التاريخية، مستشعرا خطوب الراهن ومخاطر الوجد الوطني، ومنحازا بقوة لمنطق حماية الدولة و صيانة مؤسساتها، وفي مقدمتها دعم القوات المسلحة وهي تذود عن كيان البلاد ووجودها.

كان المتوقع، في سياق وطني طبيعي وسليم، أن يحتضن مثل هذا الطرح العقلاني، وأن تمهد له الجسور ليكون مدخلا لتوسيع مواعين الحوار، ومساحة لتأسيس جبهة داخلية صلبة تلتف حول الثوابت العليا ؛ ثوابت وطنية

مؤهلة لإستيعاب طاقات الجميع و توظيفها في رد العدوان على البلاد.
و إذ يحز في نفسي ما تلا ذلك من ردود أفعال متوجسة، أفضت إلى إجراءات سالبة شملت الإعتقال والتضييق .
و لئن جاءت تلك الإجراءات على إفتراضات سيادية لكونها تقديرات إحترازية مرحلية ضرورية ، يظل مكمنها من بعد علامة فارقة مربكة تحيطها تناقضات غير محسوبة النتائج ؛ إذ بدا أن الوعي الوضيئ والجرأة في إعلاء المصلحة الوطنية قد أثريا مخاوف من اعتادوا إدارة الشأن العام بذهنية الإقصاء والاستفراد. وكأن البعض رأى في نقاء الطرح وسلاسة الخطاب تهديدا لمكتسبات ضيقة وحسابات صغيرة لا ترتقي إلى مستوى التحديات الوجودية التي تواجه الوطن.

إن الاعتقال والتغييب لا يقضيان على الأفكار، ولا يمحوان الأثر الذي تتركه المواقف الراسخة في وجدان الأمة. وحين تقابل الشخصيات التي وقفت بكل صلابة في مساندة الدولة والجيش في ساعات العسرة بهذا الجفاء والإقصاء، فإن الأسئلة تشرع أبوابها على مصراعيها حول بوصلة القرار، ومدى تقدير الوفاء لمن صنعوا الفارق حين قل الناصر وكثر المخاذلون. إنها تذكرنا بحكاية "مارب وسنمار"، لكن مع فارق جوهري؛ فالأفكار الحية والمواقف الوطنية لا تطالها يد الاعتقال، والرموز التي تحمل قضايا شعوبها تظل عصية على التهميش، فغيابها المفتعل يترك في الذاكرة الجمعية أثرا أعمق وألصق بالإلهام.

إن الأجيال الجديدة، ومعها النخب المستنيرة، باتت تدرك بوعي متزايد أن أزمة السودان الحقيقية تكمن في شح الخطاب الرشيد وفي هيمنة ذهنية الاستحواذ التي أرهقت مسيرة العمل الوطني منذ الاستقلال. فالأوطان لا تبنى بسياسات الاستبعاد، ولا تحصن بإغلاق النوافذ أمام الهواء النقي، وإنما تتسع لكل الأصوات المخلصة التي تضع مصلحة الشعب فوق كل اعتبار. ولعل الرهان الحقيقي اليوم يكمن في استعادة العقلانية السياسية، ورفض الاختزال المخل لأزمات البلاد في حسابات حزبية أو شخصية ضيقة تفتح الباب واسعا أمام التدخلات الخارجية والإملاءات التي لا تهتم بمستقبل السودان بقدر اهتمامها بتحقيق مصالحها.

إن نجوم الوعي والوطنية الحقة لا يمكن حجبها بغربال الإقصاء، ولا يضرها عتمة المتاهات السياسية، بل تظل منارات نسترشد بنورها لنعبر بالبلاد نحو بر الأمان. وما أحوج السودان اليوم إلى إعلاء قيمة الحوار، وتوسيع دائرة الشراكة الوطنية، والارتقاء بالممارسة السياسية إلى مستوى تضحيات هذا الشعب الأبي الذي أثبت دوما قدرته على النهوض من بين رماد الأزمات ليصنع غدا هو الأقوم منهاجا و الأوفق حراكا و الأقوى تماسكا و الأقدر عطاء و الأجزل وفاء للوطن .

© 2026 شبكة المحيط الإعلامية — جميع الحقوق محفوظة